على اقامة نقاط استيطانية في اماكن « لم يسبق لقدم يهودية ان وطئتها » ووجهت جهدها لاستكمال الترابط الاقليمي بين ما تقيمه ، او ما هو قائم في مناطق نائية ، وبين مناطق التجمع اليهودي في السهل الساحلي الفلسطيني ٠

واجه الجزء الشمالي من فلسطين النصيب الاكبر من هذا النمط الاستيطاني فقد برزت في تلك الفترة البسيطة على شكل « سور وبرج » نقاط استيطانية في غور بيسان على الحدود الاردنية ، ومنطقة الحولة على الحدود السورية ، وفي الجليل الاعلى مقابل الحدود اللبنانية ٠ كما ودعم مرج ابن عامر وجبال نابلس الشمالية بنقاط شبيهة ، وشهد سهل عكا هو الآخر نشاطا من هذا النوع لتثبيت التواجد اليهودي في منطقة خليج حيفا وتعزيزه واحداث سيطرة على شاطىء البحر المحاذي للجليل الغربي ٠ ولم يخل السهل الساحلي وخصوصا المناطق المتاخمة للشاطىء ، وكذلك المناطق الجنوبية من هذا النشاط ، وان كان بمقدار اقل ٠

ومن الجدير بالذكر ان سرعة وكرة استيطان سور وبرج كانت تلائم نفسها مع تكاثر الحديث حول التقسيم ، ففي شهر تموز من عام ١٩٣٧ عندما اعتزمت « اللجنة الملكية » اصدار توصياتها بشأن تقسيم فلسطين برزت خلال اسبوع واحد ثماني مستوطنات على شكل سور وبرج ، وذلك استباقا للتوصيات والتأثير عليها ٠ وخلال شهر ايار من عام ١٩٣٩ وعشية صدور « الكتاب الابيض » انشئت على جناح السرعة ١٢ مستوطنة منها سبع مستوطنات خلال يوم واحد فقط !

كتلخيص لما سبق ، يمكن القول ان اليشوف اليهودي في فلسطين اخضع الاستيطان اليهودي في الاعوام ١٩٣٦ ــ ١٩٣٩ ، بشكل محكم ومدروس ، لمتطلبات سياسية واستراتيجية ، واعتبره هذه المرة ليس هدفا بحد ذاته بمقدار ما هو سبيل لاحتلال سياسي للبلاد ٠واقام خلال هذه الفترة ٥٥ مستوطنة ذات طابع عسكري في مراحلها الاولى ، تعيد الى الاذهان صورة استيطان الغرب الاميركي بشكل او بآخر في فرض « الامر الواقع » ٠

ولعل سياسة « الامر الواقع » قد برزت في هذه المرحلة باجلى صورها ، واحيطت بهالة من القدسية ، وتركت بصماتها على الاجيال اللاحقة ٠ ويحدثنا ابراهام هرتسفيلد احد الشخصيات الفاعلة في مشروع « سور وبرج » عن مدى تقديس « الامر الواقع » في سياق سرده لقصة بناء مستوطنة بيت يوسف في عام ١٩٣٩ في غور بيسان : « عندما سنحت الفرصة لاستملاك منطقة تبلغ مساحتها ٤٠٠ دونم ، لم نفوتها ، وفور الانتهاء من الترتيبات الرسمية برزنا على الارض ، وعند انتهاء العمل ، وقبل وصول القطار من حيفا الى صفد ، الى النقطة الاستيطانية الجديدة القريبة من خط سكة الحديد ، خرجنا جميعا شيبة وشبانا بغرض ايقاف القطار ، والقول لسائقه انه من الآن فصاعدا ستكون